

القدرات التمثيلية للأطفال لا تضمن استمرارهم مستقبلا

تقلبات الجمهور وعدم التطوير وغياب دراما المراهقين تقتل المواهب الصغيرة في مصر

لا يعترف التمثيل بحسابات الزمن ولا بمعادلات الخبرة ولا بمساحة الدور، لكنه يعترف بالمهبة والسلاسة التي جعلت من أطفال صغار في الموسم الرمضاني الأخير يخطفون الأنظار من ممثلين كبار قضا أعمارهم في حلبة الفن، ورافقت آلات التصوير وجوههم على مدار سنوات.

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

أثبتت بعض المسلسلات التي عرضت في الموسم الرمضاني الأخير وجود خامات تمثيلية جيدة سحبت الضوء من بعض الممثلين الكبار، وكشفت عن قصور في أدائهم بفضل صدق الإحساس دون افتعال، والتلون عبر شخصيات شديدة التعقيد دون ابتذال ما يجعلهم بذورا تمثيلية قد تؤتي ثمارها في المستقبل شرط العناية بهم والصبر عليهم وصقل مواهبهم. وفرضت القصص التي تناولتها بعض الأعمال في رمضان المنقضي وجود الأطفال كعنصر مكمل للعمل، مثل مسلسلات "موسى" و"القاهرة - كابول" و"ملوك الجدعنة"، وتمحورت القليل منها حول الصغار ذاتهم مثل "خلي بالك من زيزي" و"أحسن أب". لكن في كل الحالات كانت النتيجة واحدة، حيث ينصب تركيز الجمهور على الصغار، والافتتان بقدرات بعضهم.

قدرات كبيرة

يجذب تمثيل الأطفال الأنظار لكون الفن يخالف سجية الصغار ببراعتهم وعجزهم عن الاصطناع أو إعطاء شعور زائف، ويبقى نجاحهم مقترنا برؤية المخرج وصبره عليهم في تطبيقهم التعليمات، وعدم الانجرار إلى ممارسات مثل الضجر والعنف اللفظي التي قد تقضي على حب التمثيل بداخلهم. وأثبتت الطفلة ريم عبدالقادر التي أدت دور تيتو في مسلسل "خلي بالك من زيزي"، وهي الطفلة المصابة بمرض فرط النشاط ونقص التركيز أنها لديها قدرات واعدة، بعدما جسدت مشاعر متضاربة أكبر بكثير من سنّها بتقلباتها بين الحزن والغضب والتسوّت والسعادة.

عمر المشد

ثقافة تناول مشكلات الصغار في الدراما غير موجودة في مصر

ماجدة خيرالله
الأسرة عليها دور مهم في الحفاظ على مواهب أبنائها وصقلها بالدراسة

وتزاو ريم عبدالقادر التمثيل منذ أربع سنوات، وشاركت في خمسة مسلسلات كان أهمها شخصية شيزار المخيفة في مسلسل "ما وراء الطبيعة" الذي بثته شبكة نتفليكس مؤخرا، وقبله فيروز في مسلسل "قصر هادي"، وأدت أدوارا متفاوتة في مسلسلي "لمعي القط" و"هراية منها".

ومثلت ريم ثنائيا ممزجا مع زميلتها في المسلسل ذاته ريم مصطفى التي أدت دور التلميذة العدائية المنتمرة بصورة شديدة الاستفزاز وتصوّرت

جمالها "فلاحة"، كإشارة على السذاجة في التعامل، تعليقات مواقع التواصل الاجتماعي لعدة أيام، كما شاركت في دور طفلة صعيدية (من جنوب مصر) في مسلسل "كل ما نفترق" بحركات وجه طبيعية وسلسلة تظهر قدرا من الضيم والقهر.

وفي مسلسل "أحسن أب" كان الفنان علي ربيع في موقف لا يحسد عليه بعدما استطاع الطفل الصغير كريم حسن أن يجاريه ويتفوق عليه أحيانا في شخصية "زيكا" الطفل المتسول الذي يعمل لدى زعيم عصابة، ويكون ثانيا مع لص للمشاركة في مسابقة لإختيار "أفضل أب"، واستطاع الصغير أن يظهر قدرا من التراخي والكوميديا في وقت واحد، ويغني الرباب بتفاصيله بصورة تفوق عمره الصغير.

ولا يمثل إبداع الأسماء السابقة ومعها الطفلة هنا زهران في مسلسل "قصر النيل" التي شاركت في نحو 13 مسلسلا، أو معز هشام في عمله الفني الثامن "القاهرة - كابول" ضمانة لاستمرارهم في المستقبل، فالكثير ممن لمعوا من قبل وأظهروا قدرات فارقة، انزروا بعدها لاعتبارات كثيرة، بينها تغيير الملامح من الطفولة إلى الشباب، كالأطفال أحمد خالد الذي أجاد في تقديم شخصية كمال في مسلسل "الخواجه عبدالقادر" أمام المخضرم يحيى الفخراني.

عنصر مكمل

لا يعني نجاح الأطفال في أدوارهم الأولى اتجاه المنتجين للاعتماد عليهم في أعمال أكبر، فهم يعتبرونهم من العناصر المكملة في مرحلة زمنية من حياة البطل، مثل "موسى" أو جزء من مشكلته مثل "خلي بالك من زيزي"، وحتى الأخير كان التركيز على مرض الطفلة مجرد وازع للبطلة الفنانة أمينة خليل التي تعاني في المسلسل من المرض ذاته دون أن تعرف، وذلك لاكتشاف طريقة عودتها إلى الحياة الطبيعية والتعافي من المرض ذاته.

وقال المخرج عمر المشد لـ"العرب" إن وضعية المراهقين والصغار في الدراما أو السينما العربية مغايرة تماما عن الأجنبية، خاصة الأمريكية، التي تولي اهتماما بتلك الفئة العمرية منذ السام الثاني، ما يسفر عن وجود أطفال في أعمار لا تتجاوز خمس سنوات لديها وعي طبيعى الدور والأداء، وكيفية التصوير، ولا يحتاجون من الإخراج جهدا وقتا في تعليمهم.

وربما تستفيد الأجيال الجديدة من تحرك المؤسسات الفنية الرسمية لدعمهم بعد استحداث شعبية جديدة في المسرح القومي للأطفال تحت اسم "مواهب مصر"، لإدخال الصغار الناجحين في اختبارات في "مدرسة ممثل" لتدريبهم على مهارات التمثيل والرقص والغناء، حتى يكونوا نواة لهذه الشريحة التي يتم من خلالها إنتاج أعمال مسرحية لهم أو إلحاقهم بالدراما والسينما بعد ذلك.



كارما موسى في «ملوك الجدعنة» أداء تمثيلي يتجاوز العمر الصغير

في سن مبكرة، ومع ذلك لم يكملوا رحلة ناجحة في عالم البطولة.

وأضافت خيرالله أن الأسرة عليها عامل مهم جدا في الحفاظ على مواهب أبنائها وصقلها بالدراسة بالانضمام إلى معهد الفنون المسرحية لنقل قدراتهم إلى مرحلة أكثر تطورا، مثل ليلى وملك أحمد زاهر، وهما اللتان اختفيا نحو 13 عاما بعد ظهورهما في فيلم "عمر وسلمى" في مرحلة الطفولة، وعادتا كائنات وقدرات تمثيلية أكثر تطورا، ويوسف عثمان الذي أدى دورا لا ينسى في فيلم "حب السيام" واختفى سنوات قبل أن يعود مجددا في أعمال عدة وهو في مرحلة الشباب.

ويعاني الأطفال في مرحلة ما قبل البلوغ أيضا من وقوعهم في منافسة الأكبر سنا إذا كانت ملامحهم الشكلية تعطي سنا أصغر، مثل الشابين أحمد داش وأحمد مالك، فالمخرجون يبحثون عن الكفا على مستوى التمثيل، بصرف النظر عن العمر.

ويعد المخرج عمر المشد الذي يؤمن بمواهب الأطفال لتجربة سينمائية عن المرحلة الجامعية بعنوان "وان مروان" وقدر الاستعانة بمن هم أكبر سنا أيضا لعدم وجود عناصر مدربة تؤدي الدور المطلوب، وهو أمر منتشر في الكثير من الأعمال.

وردج مخرجون مصريون على تقديم ممثلين وممثلات كبار في أدوار صغيرة بإجراء تغييرات شكلية على قصات الشعر والملابس، ولم يكن من المستغرب أن تؤدي ماجدة الصباحي وهي تقترب من الثلاثين دور مراهقة في فيلم "المراهقات" الذي كان أول عمل يتطرق لمشكلات تلك المرحلة العمرية.

وتظهر التجارب الفنية آفة تواجه الممثلين الصغار ترتبط بالغرور في المقام الأول الذي يجعل بعضهم يتشعر أنه حقق غايته وأصبح محترفا فيتعامل باستخفاف، مثل منة عرفة، الفتاة الشقية التي ظهرت مع الفنان أحمد حلمي في فيلم "مطب صناعي" واختفت بالسرعة ذاتها بسبب البقاء في المنطقة نفسها دون تطوير أو تجويد.

ولا يملك الأطفال في المنظومة الفنية إلا استمرار الأداء فقط، فالبقاء مرهون بخيارات أسرهم المستقبلية، وتفضيلات المنتجين والجمهور التي تجعل البعض يكمل رحلة صعوده إلى القمة مثل الفنان كريم عبدالعزيز الذي بدأ طفلا بجوار سعاد حسني وعادل إمام في فيلم "المشبووه"، أو أن يصبح مصيره مثل مؤمن حسن الذي شارك في أعمال كثيرة في مرحلة الطفولة قبل أن يخفي فجأة.

ويؤمن قطاع من المخرجين والنقاد أن الجمهور في حالة تغير مستمر ويريد الجديد، وعندما يتعود على الفنان صغيرا ويضعه في قالب معين قد لا يتقبله في عمر كبير ما يدفعهم للاختفاء، فطبيعة دورة حياة التمثيل ذاتها سريعة قد لا تتجاوز العشر سنوات بالنسبة إلى الممثل وعليه أن يصل خلالها للقامة ويكسر الارتداد الطبيعي للخلف.

وأكدت الناقدة الفنية ماجدة خيرالله لـ"العرب" أن الإشكالية التي تواجه الأطفال بعد نجاحهم تنحصر في عدم عثورهم على أدوار جيدة تعادل ما قاموا بها، وتسمح لهم بالاستمرار في إظهار قدراتهم التمثيلية، خاصة طفلة المخرج ميرفت العائدي أحد نماذج ذلك الجيل الموهوب، فالطفلة الصغيرة التي خطفت القلوب وحملت لقب "فاتن حمامة الصغيرة" اختفت في عمر 12 عاما بعد مسلسل "إلا الدعة الحزينة" مع الفنان أحمد زكي، ولم يستطع الأخير وزوجته الفنانة هالة فؤاد ومعهما المخرج عاطف سالم ثني أسرتهما عن القرار الذي كان هدفه الدراسة والابتعاد عن الأضواء فترة قبل أن تتزوج وتفرغ لمنزلها.

وتغير الأمر حاليا مع اختلاف نظرة الأسر للتمثيل عن الماضي، فلم يعد التعليم هدفا في حد ذاته مع ارتفاع الأرباح التي يحصل عليها الفنانون الصغار من أعمالهم وموجات المقارنة المستمرة على مواقع التواصل الاجتماعي بين الدخل الشهري لمهن تقليدية مرموقة مثل الأطباء وما يجنيه مطربو المهرجانات من نشاطهم مع حصول بعضهم على شهادة محو الأمية فقط.

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

فقط.

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

فقط.

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

فقط.

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب

ويشير المخرج عمر المشد لـ"العرب" أن "ملوك الجدعنة"، لكن دون أن تشارك في الجمل الحوارية، بعدما دفع بها والدها المخرج أحمد خالد موسى في دور ابنة البطلة (الفنانة رانيا يوسف) وتعرضت للموت، وأفرط المخرج في تصوير مراحل دفنها بداية من الغسل وحتى نزولها القبر، بينما استمر الطفل منذر مهران في الاستفادة من تبني الفنان محمد رمضان له بسبب